على ربه وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبلة غيره اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمى
في النار فقال ألك حاجة قال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء
المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة
المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف والرفع والتشفيع وقد بين ذلك تعالى في
كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحباؤه قل فلم يعذبكم
بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يواخذ بذنوبه قال هذا والخلة اقوى من البنوة
لان البنوة قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم
ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابرهيم ومحمد عليهما السلام بالخلة
اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عن من دونه والاضراب
عن الوسايط والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي الطافه
عندهما وما خالج لوا طنهما من اسرار الهيبة ومكنون غيوبه ومعرفته او
لاتصافه لهما واستصفائه لهما عمن سواه حتى لم يحالهما حب لغيره ولهذا
قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عند هم معنى قوله عليه السلام
ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكراهوته الاسلام واختلف العلماء
ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما بعضهم سواء
فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابرهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة
وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت

متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة عليه السلم لفاطمة وابنيها
واسامة وعمرهم واشرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب بينا
ارفع من درجة الخليل ابرهيم واصل المحبة الميل الا ما يوانو المحب ولا هذا
في حق من صح الميل منه والانتفاع بالهوى وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله
فمنزه عن الاعراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة
اسباب القرب واقاضته رحمته عليه وقضاؤها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه
وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى
التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص
الحركات لله كما قالت عايشة كان خلقه القرآن يرضاه يرضى ويسخطه يسخط
ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله

قد تخللت مسلك الروح مني ... وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثي ... واذا ما سكت كنت الغليلا

فاذا من تبة الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا عليه السلام بما دلت عليه
الاثار الصحيحة المتيسرة المتلقاة بالقبول من الامة وفي قوله تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية وحكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت
قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)